# تاريخ القدس وفلسطين من البداية الي النهاية

# مع بيان جرائم الاحتلال الصهيوني الغاشم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وبعد

يعد بيت المقدس وفلسطين بالنسبة للمسلم ولكل شريف القضية الأولى التي لا يستطيع تركها والبعد عنها ولو غمضة عين ولما لا وهي مهبط الرسالات ونزول الوحي علي جمع غفير من الأنبياء، وأول قبلةٍ للمسلمين، والمكان الذي فيه الكثير من الأنبياء،[ومسرى رسولنا الأكرم ﷺ.

قال تعالي: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)

# التعريف ببيت المقدس

تقع مدينة القدس في وسط فلسطين، وتبعد نحو 60 كيلومترا شرق البحر المتوسط وحوالي 35 كيلومترا غرب البحر الميت، و250 كيلومترا شمالا عن البحر الأحمر، وتبعد عن عمّان الأردن 88 كيلومترا غربا، وعن بيروت 388 كيلومترا جنوبا وعن دمشق 290 كيلومترا جنوب غرب.

وبيت المقدس بفتح الميم وسكون القاف، أي المكان المطهر من الذنوب، واشتقاقه من القدس، وهي الطهارة والبركة.

والقدس: اسم مصدر في معنى الطهارة والتطهير، وروح القدس: جبريل عليه السلام؛ لأنه روح مقدسة، والتقديس: التطهير، ومنه ونقدس لك: علي لسان الملائكة أي ننزهك عما لا يليق بك، فمعنى بيت المقدس المكان الذي يتطهر فيه من الذنوب، ويقال: المرتفع المنزه عن الشرك[1]

---

**1** (إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى (1/ 94) بتصرف)

**ويعرف أيضا بالمسجد الأقصى:**

وهو اسم تفضيل معناه الأبعد، ثم صار يُقصد به الوصف لا التفضيل.

والمسجد الأقصى هو المنطقة المحاطة بالسور المستطيل الواقعة في جنوب شرق مدينة القدس والتي تعرف بالبلدة القديمة، وتبلغ مساحة المسجد قرابة الـ 144 دونماً،

والدونم يساوي 1000متر مربع تقريبا ويشمل قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى والمسمى الجامع القبلي، وعدة معالم أخرى يصل عددها إلى مئتي معلماً، وتعتبر الصخرة المشرفة هي أعلى نقطة في المسجد الأقصى وتقع في موقع القلب بالنسبة للمسجد الأقصى.

وكلمة «الأقصى» تعني الأبعد، وسُمِّيَ بالأقصَى لبعده عن المسجد الحرام وكان أبعد مسجد عن أهل مكة في هذا التوقيت

والمسافة بينهما بتقدير جوجل ايرث حوالي 1235 كم إلا بضع أمتار

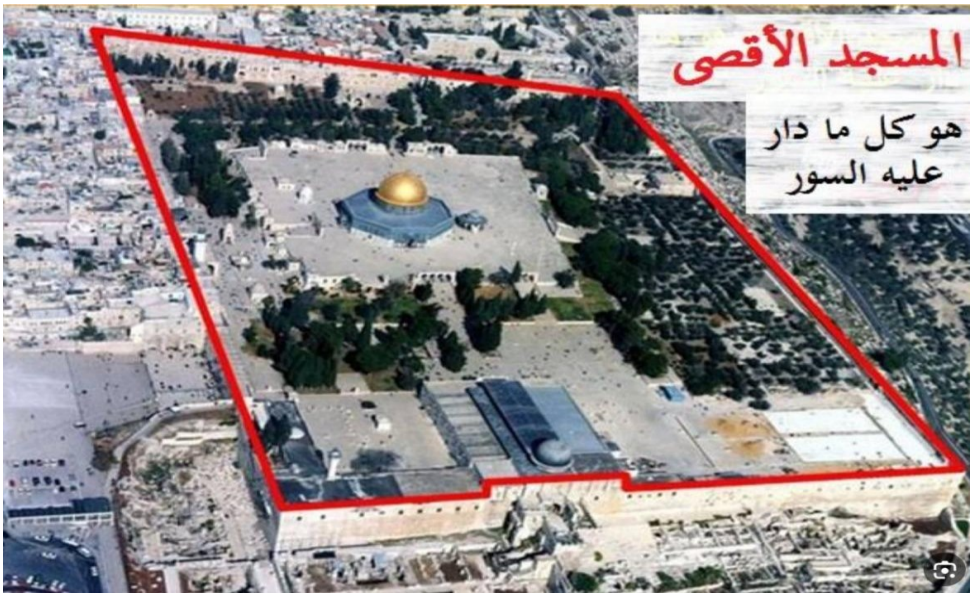

قال الله تعالي: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)﴾ (الإسراء 1)

وقد أجمع المفسرون على أن المقصود بالمسجد الأقصى مدينة القدس ذاتها

والمراد بالبركة المذكورة في الآية الكريمة في قوله تعالى ﴿الذي باركنا حوله البركة ﴾ البركة الحسية والمعنوية، فأما الحسية فهي التي أنعم الله تعالى بها على تلك الأراضي من الثمار والزروع وكثرة الخيرات وهذا واضح جلي في قصة السيدة مريم عليها السلام

قال تعالي

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (37)آل عمران

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس" قال كلما دخل عليها زكريا المحرابَ وجد عندها رزقًا"، قال: وجد عندها ثمارَ الجنة، فاكهةَ الصّيف في الشتاء، وفاكهةَ الشتاء في الصيف.

عن قتادة في قوله: "كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقًا"، قال: كنا نحدَّث أنها كانت تؤتَى بفاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء.

و قال: وجد عندها ثمرةً في غير زمانها.

وعن الحسن قال: كان زكريا إذا دخل عليها = يعني على مريم = المحرابَ وجد عندها رزقًا من السماء، من الله، ليس من عند الناس.[2]

وأما المعنوية فهي ما اشتملت عليه من جوانب روحية ودينية، حيث كانت مهبط الصالحين والأنبياء والمرسلين ﷺ ومسرى خاتم النبيين، وقد دفن حول المسجد الأقصى كثير من الأنبياء مثل سيدنا إبراهيم واسحاق ويعقوب ويوسف وكثير من

**2** (تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر) (6/ 356)

الصالحين وفي مدينة القدس دفن عدد كبير من الصحابة والتابعين منهم الصحابي الجليل عبادة بن الصامت وشداد بن أوس -رضي الله عنهما-. وفي مسجده الصخرة المشرفة، الحلقة التي ربط النبي بها البراق و صلى النبي إماما بالنبيين والمرسلين، فكانوا يزيدون علي المائة الف نبي ورسول.

وفي بيت المقدس بشر الله زكريا بيحيى عليهما السلام. وسخر الله لداود الجبال والطير في بيت المقدس. وأنزلت المائدة فيه علي عيسى ? ورفعه الله إلى السماء منها وينزل من السماء فيها ليقتل المسيح الدجال. وصلى النبي إلى بيت المقدس قبل أن يصلي ناحية الكعبة سبعة عشر شهراً، وهو أيضا أرض المحشر والمنشر .وغير ذلك من الفضائل الكثيرة .

## القدس في القرآن الكريم

جاء في القرآن الكريم ذكر بيت المقدس في مواطن عدة نذكر منها[3] قال تعالى: "﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾" الإسراء "1

قال شمس الدين السيوطي: إن لم يكن لبيت المقدس من الفضيلة غير هذه الآية لكانت كافية، وبجميع البركات وافية، لأنه إذا بورك حوله، فالبركة فيه مضاعفة، ولأن الله تعالى لما أراد أن يعرج بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم إلى سمائه، جعل طريقه عليه تبياناً لفضله)

ومعني باركنا حوله: أجرى اللَّه حول بيت المقدس الأنهار وأنبت الثمار وأظهر البركة، والبركة: الثبات يراد به ثبات الخير، ومضى تبارك اللَّه: ثبت الخير عنده أو في خزائنه،

---

**3 (**إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى المؤلف: شمس الدين محمد ، المنهاجي الأسيوطي ثم القاهري الشافعي (المتوفى: 880 هـ**) (**

وقيل: علا وتقدس من العظمة والجلال، وقيل: من البقاء والدوام [4]

وقال تعالى:" ﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين﴾" البقرة(58

يقول ابن كثير في تفسيره: ولهذا كان أصح القولين أن هذه البلدة هي بيت المقدس

وقال الإمام القرطبي في تفسيره لهذه الآية قائلاً:( واختلف في تعيينها فقال الجمهور: هي بيت المقدس والباب الذي أمروا بدخوله هو باب في بيت المقدس يعرف اليوم بـ" باب حطة

**4 (**إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى) (1/ 94)

قال الله تعالى أيضاً من سورة البقرة: "﴿ومَنْ أظلم ممن منع مساجد الله أن يُذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾" البقرة (114).

قال السيوطي: نزلت في منع الروم المسلمين من بيت المقدس، فأذلهم الله وأخزاهم ولا يدخله أحد منهم أبداً إلا وهو خائف متلفع ثوب الخزي والهوان والصغار

وقال تعالى: "﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين﴾" المائدة "21".

قال قتادة: هي الشام، وقال الزجاج: دمشق وفلسطين. وقال السيوطي: سماه الله تعالى . يعني بيت المقدس . مباركاً ومرة مقدساً. وقال ابن كثير: تحريض موسى لبني إسرائيل على الجهاد والدخول إلى بيت المقدس.

فالخطاب موجه لسيدنا موسى عليه السلام، وهذا يدلل على قدسية هذه البلاد قبل بعثة سيدنا موسى وعيسى وقبل بناء الهيكل وكنيسة المهد

قوله تعالى:﴿ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾" الأنبياء"71

عن ابن عباس: أنها الأرض المقدسة، قال ابن الجوزي في زاد المسير وغيره: بأن الله نجّى إبراهيم ولوطاً عليهما السلام إلى الأرض المباركة أرض الشام وفيها فلسطين بعد أن كانا في العراق.[5] وذكر ابن جرير الطبري في تفسيره عن ابن عباس: إن الأرض المباركة هي بيت المقدس، لأن منها بعث الله أكثر الأنبياء، وهي كثيرة الخصب والنمو، عذبة الماء [6]

وقال السيوطي: إن المراد بذلك بيت المقدس

وقال تعالى: ﴿ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين﴾ الأنبياء "81"

قال ابن الجوزي والقرطبي وابن كثير في تفسيرهم: بأن الله سخر لسليمان عليه السلام الريح تهب بشدة، وتجري بسرعة إلى الأرض التي باركنا فيها: أرض الشام[7]

وقول تعالى: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾الأنبياء 105".

قيل أنها أرض الأمم الكافرة ، ترثها أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو قول ابن عباس الذي روى عنه علي بن أبي طلحة[8]

-وقوله تعالى﴿ :وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾المؤمنون-50"

---

**5** (زاد المسير في علم التفسير) **(3/ 202)**
**6** (تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر) **(18/ 468)**
**7** (تفسير ابن كثير ت سلامة (5/ 355) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر) **(18/ 468)**
**8** (تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر) **(18/ 547)**

وعن أبي هريرة يقول في قول الله: (إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ) قال: هي الرملة من فلسطين.[9]

وقد ذكره ابن كثير في تفسيره، وقال كعب وقتادة: بيت المقدس، كما وذكر ابن كثير قائلاً: وكذا قال الضحّاك وقتادة:(إلى ربوة ذات قرار ومعين) : هو بيت المقدس[10]

وقال تعالى: "واستمع يوم يُنادِ المُنادِ من مكانٍ قريب" ق "41 قال ابن الجوزي، والقرطبي وابن كثير في تفاسيرهم: بأن الله يأمر إسرافيل أن يقف على صخرة بيت المقدس لقربها من السماء وينادي: أيها الناس: هلموا إلى الحساب إن الله يأمركم أن تجتمعوا لفصل القضاء[11]

وقال تعالى: ﴿والتين والزيتون﴾التين "1".

قال القرطبي: وروي عن ابن عباس وابن زيد: والزيتون: مسجد بيت المقدس، وقال الضحّاك: ".. والزيتون": المسجد الأقصى.

و قال ابن كثير: قال قتادة: " والزيتون" هو مسجد بيت المقدس، وذكر السيوطي عن عقبة بن عامر الجهني أنه قال:" التين": دمشق، " والزيتون": بيت المقدس[12]

---

**9** (تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر) **37 /19)**

**10** (تفسير ابن كثير ت سلامة) **(476 /5)**

**11** (إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى) **(97 /1)**

**12** (إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى) **(97 /1)**

## بيت المقدس في السنة المباركة

من فضائله أنه ثان مسجد وُضع في الأرض؛ فعن أبي ذر - ﷺ- قال: قلت: يا رسول الله أيُّ مسجد وُضع في الأرض أول، قال: ((المسجد الحرام))، قلتُ ثم أي، قال: ((المسجد الأقصى))، قلت: كم كان بينهما، قال: ((أربعون سنة))، ثم أينما أدركتْكَ الصلاة بعدُ فصلهْ؛ فإن الفضل فيه))؛ متفق عليه

ومن فضائله أنه قِبلة المسلمين الأُولى قبل تحويل القبلة إلى مكة؛ فعن البراء - ﷺ- قال: "صلينا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرًا، ثم صرفه نحو القِبلة"؛ متفق عليه.

ومن فضائله أنه مَسْرى رسول الله - ﷺ- ومنه عُرج به إلى السماء؛ فعن أنس ابن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((أُتيت بالبراق وهو دآبة أبيض طويل، فوق الحمار ودون البغلة، يضع حافره عند منتهى طَرْفه، فركبتُ؛ حتى أتيت بيت المقدس، فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء، ثم دخلت فصليتُ فيه ركعتين، ثم خرجت فجاءني جبريل - عليه السلام - بإناء من خمر وإناء من لبن، فاخترتُ اللبن، فقال جبريل: اخترت الفِطرة، ثم عُرِج بنا إلى السماء))؛ رواه مسلم .

ومن فضائله أن الصلاة فيه تُضاعَف والأجر فيه يزيد؛ فعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: تذاكرنا ونحن عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أيهما أفضل؛ أمسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أم بيت المقدس، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((صلاة في مسجدي أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلَّى هو، وليوشكنَّ أن يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض، حيث يرى منه بيت المقدس، خير له من الدنيا جميعًا))، قال أو قال: ((خير له من الدنيا وما فيها))؛ رواه الحاكم، وهو حديث صحيح

ومعني ،شطن فرسه «الشطن: الحبل، والجمع أشطان

والمعني كما يقول الدكتور محمد طاهر مالك في تحقيقه على (مشيخة ابن طهمان) أن مؤامرات الأعداء على المسجد الأقصى وبيت المقدس ستستمر

وتتصاعد وتشتد لدرجة أن يتمنى المسلم أن يكون له موضع صغير يطل منه على بيت المقدس أو يراه منه ، ويكون ذلك عنده أحب إليه من الدنيا جميعاء

وروى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى)

ومعني تشد الرحال عقد العزم على الخروج إلى السفر والذهاب الي أماكن بعيدة .

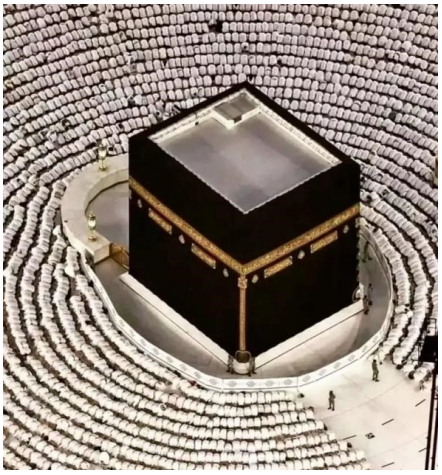

عن ميمونة مولاة النبي قالت: «قلت يا رسول الله: أفتنا في بيت المقدس»، قال: «أرض المحشر والمنشر، ائتوه فصلوا فيه، فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره، قلت: أرأيت إن لم أستطع أن أتحمل إليه؟ قال: فتهدي له زيتا يسرج فيه، فمن فعل فهو كمن أتاه» [13]

وميمونة هي مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عنها علي بن أبي طالب ﷺ وهي ميمونة بنت سعد وليست زوجة الرسول ﷺ

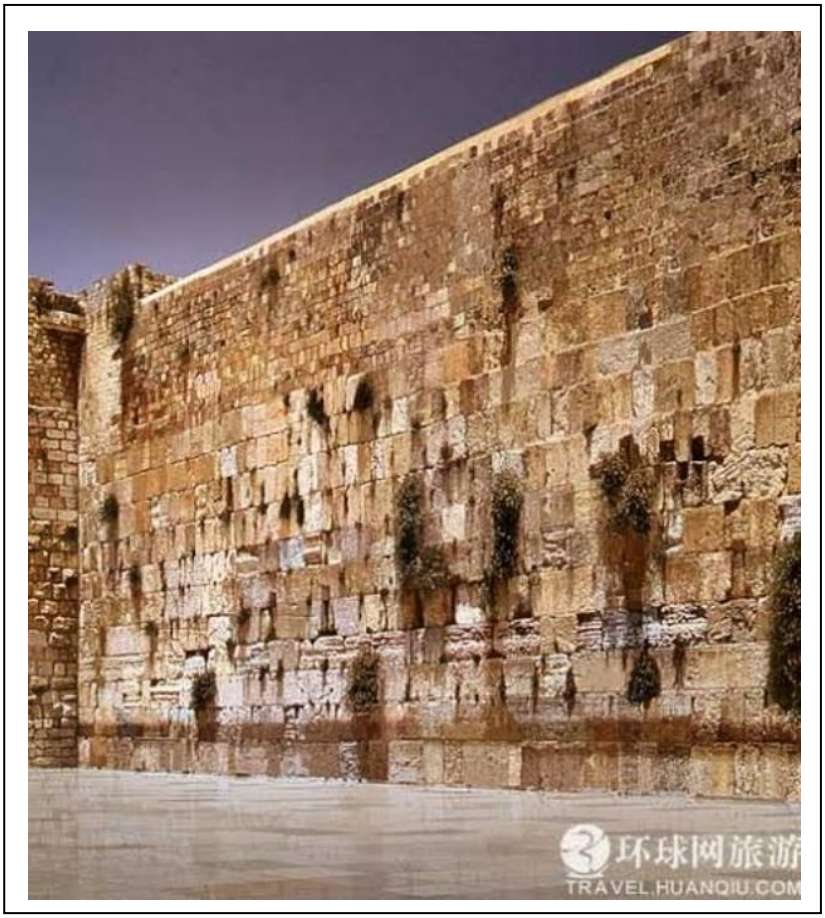


**13 (**رواه أحمد و ابن ماجه، والطبراني في الكبير وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه للمسند: إسناده ضعيف**)**

و عن جنادة بن أبي أمية الأزدي قال: "ذهبت أنا ورجل من الأنصار إلى رجل من أصحاب النبي ﷺ فقلنا حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ يذكر في الدجال، فذكر الحديث وفيه "علامته يمكث في الأرض أربعين صباحا، يبلغ سلطانه كل منهل، لا يأتي أربعة مساجد: الكعبة ومسجد الرسول، والمسجد الأقصى والطور" [14]

وعن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال: «لما فرغ سليمان بن داود من بناء بيت المقدس سأل الله خلالا ثلاثا: حكما يصادف حكمة، وملكا لا ينبغي لأحد من بعده، وألا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه؛ إلا خرج من ذنوبه

**14]** (إسناده صحيح أخرجه أحمد والطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) (

كيوم ولدته أمه». فقال رسول الله ﷺ : «أما اثنتان فقد أعطيهما، وأرجو أن يكون قد أعطي الثالثة» [15]

ومن فضائله أن الرسول ﷺ وصى بالعيش فيه

فعن ذي الأصابع رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: إن ابتلينا بعدك بالبقاء أين تأمرنا؟ قال: «عليك ببيت المقدس، فلعله ينشأ لك ذرية يغدون إلى ذاك المسجد ويروحون» [16].

ولقد جاء في سنة النبي ﷺ ما يشر أن أهل بيت المقدس في رباط الي قيام الساعة وأنهم مؤيدون من الله تعالي

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله، وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله، لا يضرهم من خذلهم ظاهرين على الحق - إلى أن تقوم الساعة» [17].

و عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء (أي شدة وحصار وضيق) حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك". قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: "ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس". [18]

وفي رواية مرة بن كعب البهزي، رضي الله عنه، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من ناوأهم، وهم كالإناء بين الأكلة حتى يأتي أمر الله وهم كذلك". قلنا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: "بأكناف بيت المقدس". أخرجه الطبراني

---

**15]** إسناده صحيح | : أخرجه النسائي (693)، وابن ماجه (1408)، وأحمد)
**16) (**رواه احمد**) 16196**
**17 (**مسند الإمام أحمد**) (22320)**
**18 (**أخرجه أحمد و الطبراني . قال الهيثمي في المجمع ورجاله ثقات**)**

وجاء في حديث أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله، وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله، لا يضرهم خذلان من خذلهم، ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة [19]

وعن المغيرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لن يزال قوم من أمتي ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون". البخاري ومسلم

وجاء في حديث معاوية، رضي الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك". قال عمير: فقال مالك بن يخامر: قال معاذ: وهم بالشأم. فقال معاوية: هذا مالك يزعم أنه سمع معاذا يقول: وهم بالشأم. البخاري ومسلم

أبو داود والبزار عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(مَنْ أهلّ بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى غُفر له ما تقدم من ذنبه) أبو داود والبزار

---

**19 ." (**أخرجه أبو يعلى (6417)، والطبراني في الأوسط (47)، وابن عدي في الكامل**) .84 /7**

تقع فلسطين في الغرب من قارة آسيا، وهي القسم الجنوبي الغربي من بلاد الشام

يحد فلسطين من الغرب: البحر الأبيض المتوسط، ومن الشرق: سوريا والأردن، ومن الشمال: الجمهورية اللبنانية وسورية، ومن الجنوب: سيناء "جمهورية مصر العربية" وخليج العقبة "المملكة الأردنية".

## فلسطين المسمى والتاريخ

### أول من سكن فلسطين

لا يعرف بالضبط متى سكن الإنسان أرض فلسطين، ولكن الكثير من الإشارات تدل على أن أول من سكن فلسطين هم مجموعة قبائل تدعى بـ "(النطوفيين )في القرن (14) قبل الميلاد، ولهم آثار تدل عليهم، ولكن لا أحد يعرف: من هم؟ وما أصلهم؟ ومن أين جاؤوا؟ إلا أنهم أصحاب أقدم آثار اكتشفت فيها حتى الآن.

في القرن (8) قبل الميلاد: وجدت آثار تشير إلى بداية في مدينة "أريحا"، والتي تعتبر أقدم مدينة في العالم، واستمر ذلك حتى منتصف القرن (4) قبل الميلاد.([20])

ولقد ظهر النطوفيون **Natufian culture** في فلسطين. وجاءت تسميتهم نسبة إلى وادي النطوف غربي القدس، وتعتبر الحضارة النطوفية الحضارة الأولى عن طريق تقدم الإنسان وارتقائه، فمن خلالها وصلت التحولات

[20] (تاريخ فلسطين القديم (من النشأة حتى الإسلام) طارق السويدان)

الاقتصادية والاجتماعية في فلسطين قمتها، فبعد أن بلغ النطوفيون درجة عالية من التقدم وضع الأساس المادي والفكري المباشر للانعطاف الجذري والأهم في تاريخ البشرية، إلا أن أهم ما امتازت به هذه الحضارة انتقالها بالإنسان من مرحلة الصيد وجمع الطعام إلى مرحلة الزراعة وتدجين الحيوان، وبذلك تحول من الاقتصاد الاستهلاكي إلى الاقتصاد الإنتاجي، وكان القمح والشعير أول ما زرع الإنسان . وتفيد المراجع التاريخية عدم وجود أي دليل على ممارسة شعب آخر غير النطوفي للزراعة في مثل هذا العصر البعيد ([21])

مدينة "أريحا قديما"

[21] (موقع معرفة الثقافة النطوفية)

وأريحا مدينة كنعانية قديمة ويرجع تاريخها إلى 11,000-10,000 عام وكانت مبنية من الطوب اللبن وكان حولها خندق عرضه 28 قدم وعمقه 8 قدم ومنحوت من الصخر. اكتشف في موقعها فخار ومصنوعات برونزية وعظام وأدوات منزلية خشبية وسلال وأقمشة. وقد دمرت في أواخر العصر البرونزي وهي أقدم مدينة اكتشفت حتى الآن تعتبر أريحا البوابة الشرقية لفلسطين وترتبط بالضفة الشرقية بشبكة طرق معبدة وتتصل بطريق القدس -عمان، وتقع إلى الشمال من مدينة القدس، وتبعد عنها 38 كم، و 70 كم عن مدينة الخليل في الجنوب.

أصل التسمية

وأريحا عند الكنعانيين تعني قمر والكلمة مشتقة من فعل (يرحو) أو (اليرح) في لغة جنوبي الجزيرة العربية تعني شهر أو قمر([22])

وعرفت فلسطين؛ منذ القرن الثامن عشر قبل الميلاد بأرض كنعان أو بلاد كنعان

بلاد كنعان

[22] وعادل عبد السلام. "أريحا (في فلسطين ،2003 Schreiber، ")ص . 141. (

و الكنعانيون من العرب البائدة و ينتسبون الي الشعوب السامية، نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام، والشعوب السامية هم الشعوب التي تتحدث بالعربية والعبرية والآرامية والامهرية والأكادية والشحرية. وقد استقر الكنعانيون في جنوب سوريا وفلسطين وسيطروا عليها سيطرة تامّة، فاشتهرت هذه المنطقة باسم أرض كنعان أو بلاد كنعان، حيث أنهم خرجوا من الجزيرة العربية بسبب قلة الأرزاق وكثرة المجاعات ولا يعرف علي وجه التحديد زمن الهجرة لهذه القبائل الا ما قيل في حدود سنة 3500 قبل ميلاد المسيح عليه السلام .([23])

والكنعانيون هم الذين جاء ذكر في التوراة هم أهل فلسطين الذين سكنوها منذ آلاف السنين وبقت سلالتهم فيها حتى الآن، هم عرب ساميون جاءوا

[23] (تاريخ بني إسرائيل في اسفارهم ص153 وكتاب وا قدساه لسيد العفاني ص49 بتصرف)

من الجزيرة العربية ، وسكنوا فلسطين قبل هجرة إبراهيم الخليل عليه السلام بحوالي 1200سنه وقبل موسى عليه السلام ب 1700 عام تقريبا،

ولم يعرف شعبا سكن فلسطين قبلهم حيث أنها كانت أرض خالية من السكان ومن عوامل الحياة.

وكان منهم ما عرف بالعماليق أو القوم الجبارين الذين جاء ذكرهم في القرآن الكريم

وسموهم "جبارين" ، لشدة بطشهم وعظيم خلقهم وكانوا قد قهروا سائر الأمم

قال الله تعالى:

قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (المائدة، الآية 22)، وأصل الجبار: المتعظم

قال الطبري أن جدهم عمليق هو أول من تكلم العربية، كما أن أسفار التوراة ذكرتهم عدة مرات وسمتهم باسمهم العماليق حيناً وباسم الجبارين حيناً آخر. وذكرت أسماء بعض زعمائهم ومدنهم العربية، فقد عاصروا دخول وخروج بني إسرائيل من وإلى مصر، واصطدموا معهم في معارك عدة بمنطقة سيناء خروجهم من مصر.

وقال الطبري أيضا

عمليق أبو العماليق، كلهم أمم تفرقت في البلاد، وكان أهل المشرق وأهل عُمان وأهل الحجاز وأهل الشام وأهل مصر منهم؛ ومنهم كانت الجبابرة بالشام الذين يقال لهم «الكنعانيون»، ومنهم كانت الفراعنة بمصر، الأموريين العماليق البدو

وقال أيضاً

والعماليق قوم عرب لسانهم الذي جبلوا عليه لسان عربي، وأن عمليق أول من تكلم العربية، فعاد وثمود والعماليق وأُميم وجاسم وجديس وطسم هم العرب ([24]. (

وقال ابن يقول ابن خلدون في تاريخ ابن خلدون.

ومن العماليق أمة جاسم، فمنهم بنو لف وبنو هزان وبنو مطر وبنو الأزرق وبنو الأرقم،

جاء في (سفر العدد 29/13)(والعَمالقةُ مُقيمونَ بأرضِ الجنوبِ)

ومنهم بديل وراحل وظفار، ومنهم الكنعانيون وبرابرة الشام وفراعنة مصر([25] (

البيوسيون الفترة (3000 - 1550 ق.م)

وهم من القبائل الكنعانية سكنوا مدينة القدس الشريف وأستقروا فيها ولم يعلم أن أحدا سكن قبلهم في القدس الشريف بإتفاق المؤرخين

وكان اليبوسيون يعيشون في مدينة القدس فقط، واليبوسيون هم مجموعة من القبائل الكنعانية، وقد بنى اليبوسيون بقيادة ملكهم «ملكي صادق» مدينة القدس وأسموها «شاليم» وهو اسم إله السلام عند الكنعانيين، أو "يورسالم" ويور معناها أرض ثم حرفت لاحقا إلى «أورشالم» والتي تعني

---

[24] (تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري **(1/ 203)** **(**

[25] (تاريخ ابن خلدون) **(2/ 9)**

«جبل السلام»، وقد كانت القدس تسمى أيضا ب«يبوس» نسبة إلى اليبوسيين

واستقروا في المنطقة لمدة طويلة قبل وصول بني إسرائيل في القرن الثاني عشر ق.م

والكنعانيُّونَ مُقيمونَ عِندَ البحرِ وعلى مَجرى الأُردُنِّ

فيعتبر أوّل اسم ثابت لمدينة القدس هو أورسالم» الذي يظهر في رسائل تل العمارنة المصرية، ويعني أسس سالم؛ وسالم أو شالم هو اسم الإله الكنعاني حامي المدينة

وكان لليبوسيون قلاع حصينة أقاموا حولها الأسوار المرتفعة والأبراج العالية للدفاع عن المدينة ضد أي محتل.

والآثار اليبوسية ما تزال باقية في سور المسجد الأقصى

انقسمت القبائل العربية في فلسطين إلى أقسام

الكنعانيون: سكنوا سهول فلسطين.

اليبوسيون: استقروا في منطقة القدس.

الفينيقيون والعموريون: سكنوا في الجبال.

وهذا سبب تسمية تلك الأراضي "أرض كنعان" في تاريخ المؤرخين وعند علماء الآثار ، فلم تسمى بأرض يهود ولا أرض بني إسرائيل، ولم يكن لليهود ولا لبني إسرائيل إلى الآن أي ذكر ولا تواجد نهائيا

هجرة إبراهيم عليه السلام إلى فلسطين

اختلف العلماء في مكان مولد سيدنا إبراهيم عليه السلام

فقيل وُلِد -عليه السلام- في بابل من أرض العراق، وقيل إنه وُلد في دمشق، وقيل في حرّان، وقيل في الأهواز

قال ابن كثير: عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: (ولد إبراهيم بغُوطة دمشق، في قرية يقال لها: برزة، في جبل يقال له: قاسيون).ثم قال: والصحيح أنه ولد ببابل

ذكر ابن جرير في تاريخه: أن مولده كان في زمن النمرود بن كنعان، وهو - الملك المشهور، الذي يقال إنه ملك ألف سنة، وكان في غاية الغشم والظلم.([26])

في تفسير قال البغوي

ولد إبراهيم -عليه السلام- في زمن نمرود بن كنعان، وكان النمرود أول من وضع التاج على رأسه، ودعا الناس إلى عبادته، وكان له كهان ومنجمون، فقالوا له: إنه يولد في بلدك هذه السنة غلام يغيّر دين أهل الأرض، ويكون هلاكك، وزوال ملكك

علي يديه ([27])

خريطة بابل من أرض العراق

---

[26] (قصص الأنبياء) (1/ 249)

[27] (تفسير البغوي - طيبة) (3/ 159)

قال زيد بن أسلم:

فجمع النمرود جيشه وقت طلوع الشمس، فأرسل الله عليه ذبابا من البعوض بحيث لم يروا عين الشمس و سلطها الله عليهم فأكلت لحومهم ودماءهم، وتركتهم عظاما بادية، ودخلت واحدة منها في منخري الملك فمكثت في منخره أربعمائة سنة! عذبه الله تعالى بها.فكان يضرب رأسه بالمرازب في هذه المدة كلها، حتى أهلكه الله عزوجل بها.([28]

وبعد أن نجا الله تعالي إبراهيم عليه السلام من النمرود والنار التي ألقي فيها ترك هذه البلاد وهاجر

[28] (قصص الأنبياء) (1/ 249)

قال الله عز وجل : " فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم * ووهبنا له إسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين . سورة العنكبوت 26

المكان الذي هاجر إليه إبراهيم عليه السلام

أجمع العلماء على أن المكان الذي هاجر إليه إبراهيم عليه السلام هو الشام أو أرض كنعان؛ يقول ابن كثير والأرض التي قصدها بالهجرة أرض الشام، وهى التى قال الله عزوجل: " إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ".([29]

فكانت الهجرة من أرض الكلدانين حكام العراق وبابل إلى أرض الكنعانيين ، أي: من العراق إلى بيت المقدس فلسطين ،وكانت هجرته عليه السلام بعد أن نجاه الله عز وجل من النار

ولما هجر قومه في الله، وهاجر من بين أظهرهم، وكانت امرأته عاقرا لا يولد لها، ولم يكن له من الولد أحد، بل معه ابن أخيه لوط بن هاران بن آزر، وهبه الله تعالى بعد ذلك الأولاد الصالحين، وجعل في ذريته النبوة والكتاب.([30]

ومكث في بيت المقدس، عشر سنين وبعدها تزوج بهاجر وخرج بها الي الجزيرة العربية

ثم رجع وعاش إبراهيم عليه السلام في أرض فلسطين وتتابع نسله ، وكان يترك فلسطين ويذهب تارة الي أرض الجزيرة العربية حيث بني الكعبة المشرفة

---

[29] (قصص الأنبياء) (1/ 249)

[30] (قصص الأنبياء) (1/ 249)

وكان يزور ابنه اسماعيل عليه السلام من وقت لأخر كما هو معلوم ، ونزل أيضا بلاد مصر وكان بينه وبين ملكها أحداث.

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن إبراهيم لم يكذب قط إلا ثلاث كذبات، كل ذلك في ذات الله، قوله: " إني سقيم " وقوله: " بل فعله كبيرهم هذا "، وبينما هو يسير في أرض جبار من الجبابرة إذ نزل منزلا، فأتي الجبار فقيل له: إنه قد نزل هاهنا رجل معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها فقال إنها أختي.فلما رجع إليها قال: إن هذا سألني عنك فقلت إنك أختي، وإنه ليس اليوم مسلم غيري وغيرك، وإنك أختي، فلا تكذبيني عنده. فانطلق بها، فلما ذهب يتناولها أخذ، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت له فأرسل فذهب يتناولها فأخذ مثلها أو أشد منها، فقال ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت فأرسل، ثلاث مرات، فدعا أدنى حشمه فقال: إنك لم تأتني بإنسان ولكن أتيتني بشيطان، أخرجها وأعطها هاجر، فجاءت وإبراهيم قائم يصلي، فلما أحس بها انصرف، فقال: مهيم؟ فقالت: كفى الله كيد الظالم، وأخذ مني هاجر "(**[31].**)

وهكذا عاش إبراهيم عليه السلام في أرض فلسطين الي أن مات فيها عليه السلام

وكان عائدا من بلاد الحجاز في عام 1900 قبل الميلاد، ودفن في مدينة الخليل التى سمّيت على اسمه إبراهيم الخليل، وبنى قبره بجانب قبر زوجته سارة في المسجد الإبراهيميّ، الذي يعرف عند اليهود بمغارة المكفيلة، ثمّ دفن في نفس المغارة النبي إسحاق وزوجته عليهم السلام والنبي يعقوب وزوجته عليهما السلام، وبني فوق هذه القبور الحرم الإبراهيمي الشريف.

---

**[31]** (رواه أحمد والبزار)

سيدنا إبراهيم وبناء المسجد الأقصى

قيل أن آدم عليه السلام هو الذي وضع الأسس للبيت الحرام ثم المسجد الأقصى فلما تهدم البيت مع مرور السنين بقيت القواعد

فقام سيدنا إبراهيم برفع القواعد من بيت الله الحرام كما جاء في القرآن الكريم ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (127) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (128) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ )129) البقرة

وكما قام إبراهيم ببناء البيت الحرام ورفع قواعده قام أيضا ببناء بيت المقدس ورفع قواعده

فبعد أن بنى الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام الكعبة والبيت الحرام أمره الله أن يبني بيت المقدس فبناه، وقيل إن يعقوب عليه السلام هو الذي قام بذلك، وقد كان بين البنائين أربعون عاما، فعن أبي ذر- رضي الله عنه- قال:«قلت يا رسول الله، أيّ مسجد وضع في الأرض أولا؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أيّ؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة، وأينما أدركتك الصلاة فصلّ فهو مسجد» (رواه البخاري ومسلم ). وأما ما قيل بأن الذي بني المسجد الأقصى هو سليمان بن داود عليهما السلام كما روى النسائي بإسناد صحيح من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: «إن سليمان بن داود لما بنى البيت المقدس سأل الله عز وجل خلالا ثلاثا: سأل الله عز وجل حكما يصادف حكمه فأوتيه، وسأل الله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، فأوتيه، وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد ألا يأتيه أحد، لا ينهزه- أي لا يدفعه- إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه فأوتيه» فقد كان بين إبراهيم وسليمان ما يزيد عن ألف عام وهذا يخالف الحديث الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن البناء كان بينهما أربعين سنة

وما فعله سليمان عليه السلام هو توسعة وتجديد للبناء وظل المسجد الأقصى قرابة الألف عام مندثر، ، ثم اشترى داوود أرضًا من رجل من اليبوسين ليبني عليه التوسعة وكان الله سبحانه وتعالى قد أعلم داوود بموقع المسجد الأقصى،

قال ابن حجر في فتح الباري: "

وقد رأيت أن أول من أسس المسجد الأقصى آدم عليه السلام وقيل الملائكة وقيل سام بن نوح عليه السلام وقيل يعقوب عليه السلام فعلى الأولين يكون ما وقع ممن بعدهما تجديدا كما وقع في الكعبة وعلى الأخيرين يكون الواقع من إبراهيم أو يعقوب أصلا وتأسيسا ومن داود تجديدا لذلك وابتداء بناء فلم يكمل على يده حتى أكمله سليمان عليه السلام لكن الاحتمال الذي ذكره بن الجوزي أوجه وقد وجدت ما يشهد له ويؤيد قول من قال إن آدم هو الذي أسس كلا من المسجدين فذكر ابن هشام في كتاب التيجان أن آدم لما بنى الكعبة أمره الله بالسير إلى بيت المقدس وأن يبنيه فبناه ونسك فيه([32])

إسحاق ويعقوب في الأرض المقدسة

عاش إبراهيم في الأرض المقدسة (فلسطين) وبعد أن بلغ عليه السلام مائة سنة رزقه الله تعالى بإسحاق وكان عمر سارة آنذاك تسعين سنة

قال الله تعالى: وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ [الصافات: 112-113]

قال الله تعالى: " ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى، قالوا سلاما، قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ * فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة، قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط * وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب * قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا؟ إن هذا لشئ عجيب * قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد (69 - 73 سورة هود)

قال ابن كثير: وذكر أهل الكتاب أن إسحاق لما تزوج رفقا بنت ثبوائيل في حياة أبيه كان عمره أربعين، وأنها كانت عاقراً، فدعا الله فحملت، فولدت غلامين توأمين: أولهما سمَّوه عيصو، وهو الذي تسميه العرب العيص، وهو

---

[32] (فتح الباري لابن حجر) (409 /6)

والد الروم.والثاني خرج وهو آخذ بعقب أخيه؛ فسمَّوه يعقوب، وهو إسرائيل الذي ينسب إليه بنو إسرائيل

وقد خرج نبي الله يعقوب من الأرض المقدسة وعاش في أرض العراق فترة من الزمن عند خالة وأنجب يوسف وبنامين ثم رجع إليها

وماتت زوجته راحيل ، في أثناء ولادة بنيامين فدفنها يعقوب في أفراث، وهي بيت لحم

يقول ابن كثير

عاد يعقوب مع أولاده وزوجاته إلى أهله في أرض كنعان ولم ينسى أخوه العيص ما أخذ منه قبل سنوات وكان العيص يتجهز لعودة يعقوب ومعه أربعمائة رجل لقتله، خاف يعقوب من هذه التجهيزات فدعا الله أن ينصره ويكفه عن شر أخيه واستجاب الله له وأمره أن يعطي خيره من الحيوانات

والطعام كهدية للعيص، فعلَ يعقوب ما أمره الله عليه وقبِلَ العيص هدية أخيه يعقوب ورحب به وسامحه([33]

وجاء يعقوب إلى أبيه إسحاق فأقام عنده بقرية حبرون (مدينة الخليل) التي في أرض كنعان حيث كان يسكن إبراهيم، ثم مرض إسحاق ومات عن مائة وثمانين سنة، ودفنه ابناه العيص ويعقوب مع أبيه إبراهيم الخليل في المغارة([34] )

وهكذا عاش إسحاق عليه السلام في أرض فلسطين الي أن مات

خروج بني إسرائيل الي مصر

فبعد أن مكَّن الله ليوسف عليه السلام في مصر وأصبح الوزير على خزائنها، أرسل إلى أبيه وأهله جميعاً أن يأتوا إليه،

قال تعالي

اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (93يوسف

فخرج يعقوب عليه السلام بأولاده وأهله جميعاً إلى مصر واستوطنوها، ويذكر اليهود في كتابهم أن عدد أنفس بني إسرائيل حين دخلوا مصر سبعون نفساً. وكانوا شعباً مؤمناً بين وثنيين، فاستقلوا بناحية من الأرض أعطاهم إياها فرعون مصر، فعاشوا عيشة طيبة زمن يوسف عليه السلام

قال تعالي{فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال ياأبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما

---

[33] (ابن كثير البداية والنهاية ج. 1، ص) .453 .

[34] (البداية والنهاية ط هجر (1/ 455)ا)

يشاء إنه هو العليم الحكيم رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين} [يوسف: 99]

وقيل أن الغياب كان أربعين سنة

يقول ابن كثير

وعند أهل الكتاب أن يعقوب لما وصل إلى أرض جاشر، وهي أرض بلبيس خرج يوسف لتلقيه، وكان يعقوب قد بعث ابنه يهوذا بين يديه مبشرا بقدومه، وعندهم أن الملك أطلق لهم أرض جاشر يكونون فيها، ويقيمون بها بنعمهم ومواشيهم. وقد ذكر جماعة من المفسرين أنه لما أزف قدوم نبي الله يعقوب وهو إسرائيل أراد يوسف أن يخرج لتلقيه، فركب معه الملك وجنوده خدمة ليوسف وتعظيما لنبي الله إسرائيل، وأنه دعا للملك، وأن الله رفع عن أهل مصر بقية سني الجدب ببركة قدومه إليهم.([35])

وعاش بنو إسرائيل في بلبيس بمحافظة الشرقية

[35] (البداية والنهاية ط هجر) (1/ 455)

محافظة الشرقية
بحيرة المنزلة
أولاد صقر
الحسينية
كفر صقر
ديرب نجم
فاقوس
أبو كبير
الإبراهيمية
القنايات
ههيا
الصالحية
القرين
الزقازيق
أبو حماد
منيا القمح
بلبيس
مشتول السوق
العاشر من رمضان
محافظة الإسماعيلية
محافظة الق

قال تعالي (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) سورة يوسف (82)

يقول الطبري والبغوي أن القرية في مصر، ورجح المؤرخون أن القرية المذكورة كانت بلبيس نظراً لقربها من مقر حكم سيدنا يوسف وقتها ولأن الرحال كانت تشد منها إلى بلاد كنعان .

وقد ذكر ابن إسحاق، عن أهل الكتاب أن يعقوب أقام بديار مصر عند يوسف سبع عشرة سنة، ثم توفي عليه السلام، وكان قد أوصى إلى يوسف عليه السلام أن يدفن عند أبويه إبراهيم وإسحاق.

ذكروا والله أعلم أن إسحاق بن إبراهيم عاش بعد ما ولد له العيص ويعقوب مائة سنة، ثم توفي وله مائة وستون سنة وقبره ابناه: العيص ويعقوب عند

قبر ابيه ابراهيم في مزرعة حبرون، وكان عمر يعقوب بن إسحاق كله مائة وسبعا وأربعين سنة([36]

ولقد استأذن يوسف ملك مصر وخرج عليه السلام من مصر ومعه عدد من أهل مصر حتى دفن عليه الصلاة والسلام بجوار أبائه

ثم حضرت يوسف عليه السلام الوفاة فأوصى بني إسرائيل أن يحمل معهم إذا خرجوا من مصر فيدفن عند آبائه، فحنطوه ووضعوه في تابوت فكان بمصر حتى أخرجه معه موسى عليه السلام فدفنه عند آبائه أيضا ([37]

عدد بني إسرائيل عندما دخلوا مصر

يقول الطبري

وكان دخول يعقوب مصر في سبعين إنسانا من أهله وتقدم إلى يوسف عند وفاته أن يحمل جسده حتى يدفنه بجنب أبيه إسحاق، ففعل يوسف ذلك به ومضى به حتى دفنه بالشام، ثم انصرف إلى مصر، وأوصى يوسف أن يحمل جسده حتى يدفن إلى جنب آبائه، فحمل موسى تابوت جسده عند خروجه من مصر معه([38] )

ثم بعد وفاة يوسف عليه السلام بزمن تغيَّر الحال على بني إسرائيل واشتد عليهم البلاء وانقلب عليهم الفراعنة واستعبدوهم وأذلوهم،

---

[36] (تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (1/ 330) )

[37] (البداية والنهاية ط هجر) (1/ 504)

[38] (تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (1/ 364) )

قال الله تعالي ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (140)آل عمران

وبلغ بهم الحال ما ذكر الله عز وجل في قوله: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ [القصص: 4-6] فكان الفراعنة يقتلون الذكور ويتركون الإناث، واستمرت هذه المحنة وهذا البلاء عليهم زمناً طويلاً، إلى أن بعث الله عز وجل موسى عليه السلام، قال تعالي: وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَونَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ الأعراف: 127

يقول ابن كثير وقوله : ( يستضعف طائفة منهم ) يعني : بني إسرائيل . وكانوا في ذلك الوقت خيار أهل زمانهم . هذا وقد سلط عليهم هذا الملك الجبار العنيد يستعملهم في أخس الأعمال ، ويكدهم ليلا ونهارا في أشغاله وأشغال رعيته ، ويقتل مع هذا أبناءهم ، ويستحيي نساءهم ، إهانة لهم واحتقارا ، وخوفا من أن يوجد منهم الغلام الذي كان قد تخوف هو وأهل مملكته من أن يوجد منهم غلام ، يكون سبب هلاكه وذهاب دولته على يديه . وكانت القبط قد تلقوا هذا من بني إسرائيل فيما كانوا يدرسونه من قول إبراهيم الخليل ، حين ورد الديار المصرية ، وجرى له مع جبارها ما جرى ، حين أخذ سارة ليتخذها جارية ، فصانها الله منه ، ومنعه منها بقدرته وسلطانه . فبشر إبراهيم عليه السلام ولده أنه سيولد من صلبه وذريته من يكون هلاك ملك مصر على يديه ، فكانت القبط تتحدث بهذا عند فرعون ، فاحترز فرعون من

ذلك ، وأمر بقتل ذكور بني إسرائيل ، ولن ينفع حذر من قدر ; لأن أجل الله إذا جاء لا يؤخر ، ولكل أجل كتاب([39] (

فكان لا يولد لبني إسرائيل مولود إلا ذبح ، فدخل رءوس القبط على فرعون فكلموه، فقالوا: إن هؤلاء القوم قد وقع فيهم الموت، فيوشك أن يقع العمل على غلماننا نذبح أبناءهم فلا يبلغ الصغار، ويفنى الكبار، فلو أنك تبقي من أولادهم! فأمر أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة، فلما كان في السنة التي لا يذبحون فيها ولد هارون فترك، فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت أم موسى بموسى فلما ارادت وضعه([40](

وهكذا عاش بنو إسرائيل في مصر وكان الإضطهاد بعد ثلاثة قرون أو تزيد من عيشهم في مصر

وقصصهم مع سيدنا موسي معروفة

وبعد أن نجاهم الله من فرعون وجنده ،أمر الله تعالى موسى وبني إسرائيل بدخول الأرض المقدسة

ولقد نفذ موسى- عليه السلام- ما أمره به ربه- سبحانه-،فختار موسي أثنا عشر نقيبا لكي يأتوا له بأخبار الأرض المقدسة وكان مما قاله موسى للنقباء

عند إرسالهم لمعرفة أحوال سكان الأرض المقدسة: «لا تخبروا أحدا سواي عما ترونه» .

فلما دخل النقباء الأرض المقدسة، واطلعوا على أحوال سكانها. وجدوا منهم قوة عظيمة، وأجساما ضخمة.. فعاد النقباء إلى موسى وقالوا له- وهو في

---

[39] (تفسير ابن كثير سورة القصص ص) 585

[40] ( تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري ((388 /1) )

جماعة من بنى إسرائيل-: قد جئنا إلى الأرض التي بعثتنا إليها، فإذا هي في الحقيقة تدر لبنا وعسلا، وهذا شيء من ثمارها، غير أن الساكنين فيها أقوياء، ومدينتهم حصينة. وأخذ كل نقيب منهم ينهى سبطه عن القتال.

إلا اثنين منهم، فإنهما نصحا القوم بطاعة نبيهم موسى- عليه السلام- وبقتال الكنعانيين معه.

ولكن بنى إسرائيل عصوا أمر هذين النقيبين، وأطاعوا أمر بقية النقباء العشرة «وأصروا على عدم الجهاد، ورفعوا أصواتهم بالبكاء وقالوا: يا ليتنا متنا في مصر أو في هذه البرية.

وحاول موسى- عليه السلام- أن يصدهم عما تردوا فيه من جبن وعصيان وأن يحملهم على قتال الجبارين ولكنهم عموا وصموا.

وأوحى الله- تعالى- إلى موسى أن الأرض المقدسة محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض جزاء عصيانهم وجبنهم.([41])

قال الله تعالي

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ (20) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (21) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (22) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ( 23) قَالُوا يَامُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (24) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (25) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (26)﴾ ( المائدة )

---

[41] (التفسير الوسيط لطنطاوي) (102 /4)

ومات موسى وهارون جميعا في التيه، مات هارون قبل موسى، وكانا خرجا جميعا في التيه إلى بعض الكهوف، فمات هارون، فدفنه موسى، وانصرف موسى إلى بني إسرائيل، فقالوا: ما فعل هارون؟ قال: مات، قالوا: كذبت ولكنك قتلته لحبنا إياه، وكان محببا في بني إسرائيل، فتضرع موسى إلى ربه، وشكا ما لقي من بني إسرائيل، فأوحى الله إليه أن انطلق بهم إلى موضع قبره، فإني باعثه حتى يخبرهم أنه مات موتا ولم تقتله قال: فانطلق بهم إلى قبر هارون، فنادى: يا هارون، فخرج من قبره ينفض رأسه، فقال: أنا قتلتك؟ قال: لا والله، ولكني مت، قال: فعد إلى مضجعك، وانصرفوا(**[42].(**

روي البخاري في " صحيحه ": (وفاة موسى، عليه السلام)

عن أبي هريرة، قال: أرسل ملك الموت إلى موسى، عليه السلام، فلما جاءه صكه، فرجع إلى ربه، عز وجل، فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، قال: ارجع إليه، فقل له يضع يده على متن ثور، فله بما غطت يده بكل شعرة سنة. قال: أي رب ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن. قال: فسأل الله عز وجل أن يدنيه من الأرض المقدسة، رمية بحجر، قال أبو هريرة: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «فلو كنت ثم لأريتكم قبره، إلى جانب الطريق، عند الكثيب الأحمر» .

اختلف العلماء في مكان قبر موسى عليه السلام ، وهذا الحديث يدل على أنه في طريق بيت المقدس عند الكثيب الأحمر ، وهذا وصف مبهم بعض الشيء ، وليس وصفا محددا ، ولعل الحكمة من ذلك ألا يتخذ قبره معبدا

قال القرطبي رحمه الله

والكثيب : هو الكوم من الرمل ، وهذا الكثيب هو بطريق بيت المقدس

وكان موت موسي بعد هارون بسنتين اثنين

---

**[42] (**تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري **(434 /1) )**

يوشع بن نون عليه السلام ودخول الأرض المقدسة

وبعث الله عز وجل بعد موسى عليه السلام يوشع بن نون بن افراييم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم نبيا، وأمره بالمسير إلى الأرض المقدسة وقتال القوم الجبارين

وكان قد تسلم، وأصبح قائداً لبني إسرائيل طوال الفترة التي تم فيها فتح بيت المقدس و الاستيلاء على معظم أرض كنعان

ثم سار ومعه تابوت الميثاق،[43] حتى عبر الأردن، وصار له ولأصحابه فيه طريق، فأحاط بمدينة أريحا سته أشهر، فلما كان الشهرالسابع نفخوا في القرون،[44] وضج الشعب ضجة واحدة، فسقط سور المدينة فأباحوها وأحرقوها، وما كان فيها ما خلا الذهب والفضة وآنية النحاس والحديد، فإنهم أدخلوه بيت المال ثم إن رجلا من بني إسرائيل غل (أخذ من الغنيمة) شيئا، فغضب الله عليهم وانهزموا، فجزع يوشع جزعا شديدا، فأوحى الله إلى يوشع أن يقرع بين الأسباط، ففعل حتى انتهت القرعة إلى الرجل الذي غل، فاستخرج غلوله من بيته، فرجمه يوشع وأحرق كل ما كان له بالنار، وسموا الموضع باسم صاحب الغلول، وهو (عاجر )( فالموضع الى هذا اليوم غور عاجر) (والغور بمعني منخفض) ثم نهض بهم يوشع إلى ملك عايي وشعبه، فأرشدهم الله إلى حربه، وأمر يوشع أن يكمن لهم كمينا ففعل، وغلب على عايي وصلب ملكها على خشبة، وأحرق المدينة وقتل من أهلها اثني عشر ألفا من الرجال والنساء، واحتال اهل عماق وجيعون ليوشع حتى جعل لهم أمانا، فلما ظهر على خديعتهم دعا الله عليهم أن يكونوا حطابين وسقائين، فكانوا كذلك، وأن يكون بازق ملك أورشليم يتصدق، ثم أرسل ملوك الأرمانيين،

---

[43] (هو التابوت الذي كان فيه بعض الألواح وعصى موسى، وقيل وعصا هارون وثيابهما)

[44] (من الطقوس اليهودية، والذي يتكون من قرن كبش يُنفخ فيه خلال الأعياد والمناسبات)

وكانوا خمسه بعضهم الى بعض، وجمعوا كلمتهم على جيعون، فاستنجد اهل جيعون يوشع، فأنجدهم وهزموا أولئك الملوك حتى حدروهم إلى هبطة حوران، ورماهم الله بأحجار البرد، فكان من قتله البرد أكثر ممن قتله بنو إسرائيل بالسيف، وسأل يوشع الشمس أن تقف والقمر أن يقوم حتى ينتقم من أعدائه قبل دخول السبت، ففعلا ذلك وهرب الخمسة ملوك فاختفوا في غار، فأمر يوشع فسد باب الغار حتى فرغ من الانتقام من أعدائه، ثم أمر بهم فأخرجوا، فقتلهم وصلبهم ثم أنزلهم من الخشب، وطرحهم في الغار الذي كانوا فيه، وتتبع سائر الملوك بالشام، فاستباح منهم أحدا وثلاثين ملكا، وفرق الأرض التي غلب عليها ثم مات يوشع، فلما مات دفن في جبل أفراييم، وقام بعده سبط يهوذا وسبط شمعون بحرب الكنعانيين، فاستباحوا حريمهم، وقتلوا منهم عشرة آلاف ببازق، وأخذوا ملك بازق فقطعوا إبهامي يديه ورجليه، فقال عند ذلك ملك بازق: قد كان يلقط الخبز من تحت مائدتي سبعون ملكا مقطعي الأباهيم، فقد جزاني الله بصنيعي، وأدخلوا ملك بازق أورشليم، فمات بها وحارب بنو يهوذا سائر الكنعانيين واستولوا على أرضهم، وكان عمر يوشع مائة سنة وستا وعشرين سنة وتدبيره أمر بني إسرائيل منذ توفي موسى إلى أن توفي يوشع بن نون سبعا وعشرين سنة.[45] (

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ قَالَ رَسُوْلُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ عَلَى بَشَرٍ إِلَّا لِيُوْشَعَ لَيَالِيَ سَارَ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ)[46] (

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ لاَ يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهْوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا، وَلاَ أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلاَ أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ وَهْوَ يَنْتَظِرُ وِلاَدَهَا. فَغَزَا فَدَنَا مِنَ الْقَرْيَةِ صَلاَةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ

---

[45] (تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري **(1/ 441)** **)**

[46] **(**قال الشيخ شُعَيْبُ الأَرْنَاؤُوْطُ إسناد صحيح على شرط البُخَارِي**)** ۔

لِلشَّمْسِ إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا. فَحُبِسَتْ، حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ، فَجَاءَتْ. يَعْنِي النَّارَ. لِتَأْكُلَهَا، فَلَمْ تَطْعَمْهَا، فَقَالَ إِنَّ فِيكُمْ غُلُولاً، فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ. فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ فَقَالَ فِيكُمُ الْغُلُولُ. فَلْتُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ بِيَدِهِ فَقَالَ فِيكُمُ الْغُلُولُ، فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ فَوَضَعُوهَا، فَجَاءَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا، ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْغَنَائِمَ، رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا (رواه البخاري)

و استقرت يد بني إسرائيل على بيت المقدس، استمروا فيه، وبين أظهرهم نبي الله يوشع، يحكم بينهم بكتاب الله التوراة، حتى قبضه الله إليه، وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة، فكان مدة حياته بعد موسى، سبعا وعشرين سنة. والله تعالى أعلم ([47]).

[47] (البداية والنهاية ط هجر) (2/ 242)